

تفسير البحر المحيط

@ 396 @ هو ما نال أبناءهم وهم بنو قريضة والنضير من غضب الله تعالى بالقتل والجلاء ومن الذلة بضرب الجزية انتهى ، والغضب إن أخذ بمعنى الإرادة فهو صفة ذات أو بمعنى العقوبة فهو صفة فعل والظاهر أن قوله { وَقَالَ إِنْ سَأَلْتَهُمْ } متعلق بقوله { سَأَلْتَهُمْ } ، وكذلك أي مثل ذلك النيل من الغضب والذلّة نجزي من افتري الكذب على الله وأي افتراء أعظم من قولهم { هَذَا إِنْ سَأَلْتَهُمْ } وإلهه مؤسسى { و } { الْمُفْتَرِينَ } عام في كل مفتر ، وقال أبو قلابة ومالك وسفيان بن عيينة : كل صاحب بدعة أو فرية دليل واستدلوا على ذلك بالآية . .

{ وَالَّذِينَ آمَنُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا } { السَّيِّئَاتِ } هي الكفر والمعاصي غيره { ثُمَّ تَابُوا } أي رجعوا إلى الله { مِنْ بَعْدِهَا } أي من بعد عمل السيئات { وَآمَنُوا } داموا على إيمانهم وأخلصوا فيه أو تكون الواو حالية أي وقد آمنوا أن ربك من بعدها أي من بعد عمل السيئات هذا هو الظاهر ، ويحتمل أن يكون الضمير في { مِنْ بَعْدِهَا } عائداً على التوبة أي { إِنْ سَأَلْتَهُمْ } من بعد توبتهم فيعود على المصدر المفهوم من قوله { ثُمَّ تَابُوا } وهذا عندي أولى لأنك إذا جعلت الضمير عائداً على { السَّيِّئَاتِ } ، احتجت إلى حذف مضاف وحذف معطوف إذ يصير التقدير من بعد عمل السيئات والتوبة منها وخبر { الَّذِينَ } قوله { إِنْ سَأَلْتَهُمْ } وما بعده والرابط محذوف أي { لَعَفُورٌ رَحِيمٌ } لهم . قال الزمخشري : { لَعَفُورٌ } لستور عليهم محاء لما كان منهم { رَحِيمٌ } منعهم عليهم بالجنة وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو العجل ومن عداهم عظم جنايتهم أو لا ثم أردفها بعظم رحمته ليعلم أن الذنوب وإن جلت وإن عظمت فإن عفوه تعالى وكرمه أعظم وأجل ولكن لا بد من حفظ الشريعة وهي وجوب التوبة والإنابة وما وراءه طمع فارغ وأشعبية باردة لا يلتفت إليها حازم انتهى ، وهو على طريقة الاعتزال . .

{ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مَّوْسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْوَاحِ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِأَبَائِهِمْ يَرَوْنَ } . سكوت غضبه كان والله أعلم بسبب اعتذار أخيه وكونه لم يقصر في نهى بني إسرائيل عن عبادة العجل ووعد الله إياه بالانتقام منهم وسكوت الغضب استعارة شبه خمود الغضب بانقطاع كلام المتكلم وهو سكوته . قال يونس بن حبيب : تقول العرب سال الوادي ثم سكت ، وقال الزجاج : مصدر { سَكَتَ } الغضب سكت ومصدر سكت الرجل سكوت وهذا يقتضي أنه فعل على حدّه وليس من سكوت الناس ، وقيل هو من باب

القلب أي ولمّا سكت موسى عن الغضب نحو أدخلت في فيّ الحجر ، وأدخلت القلنسوة في رأسي انتهى ، ولا ينبغي هذا لأنه من القلب وهو لم يقع إلاّ في قليل من الكلام والصحيح أنه لا ينقاس ، وقال الزمخشري وهذا مثل كأنّ الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك كذا وألق الألواح وخذ برأس أخيك إليك فترك النطق بذلك وترك الإغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح إلا لذلك ولأنه من قبيل شعب البلاغة ، وإلا فما لقراءة معاوية بن قرة ولما سكن عن موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئاً من تلك الهزة وطرفاً من تلك الروعة ، وقرء أسكت رباعياً مبنياً للمفعول ، وكذا هو في مصحف حفصة والمنوي عند ا أو أخوه باعتذاره إليه أو تنصله أي أسكت ا أو هارون ، وفي مصحف عبد ا ولما صبر ، وفي مصحف أبي ولما انشق والمعنى ولما طفى غضبه أخذ الألواح التوراة التي كان ألقاها من يده ، روي عن ابن عباس أنه ألقاها فتكسرت فصام أربعين يوماً فردّت إليه في لوحين ولم يفقد منها شيئاً وفي نسختها أي فيما نسخ من الألواح المكسرة أو فيما نسخ فيها أو فيما بقي منها بعد المرفوع وهو سبعها والأظهر أن المعنى وفيما نقل وحوّل منها واللام في { لِرَبِّهِمْ } تقوية لوصول الفعل إلى مفعوله المتقدم ، وقال الكوفيّون : هي زائدة ، وقال الأخفش : هي لام المفعول له أي لأجل ربهم { يَرْهَبُون } لا رياء ولا سمعة ، وقال المبرد : هي متعلقة بمصدر المعنى الذين هم رهبتهم لربهم وهذا على طريقة البصريين لا يتمشّي لأنّ فيه حذف المصدر وإبقاء معموله وهو لا يجوز عندهم إلا في الشعر وأيضاً فهذا التقدير يخرج الكلام عن الفصاحة .